تعالى : أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وهذا من المجاز المعبر فيه عن السبب بالمسبب وفائدة اختياره في هذه المواضع تحقيق التمكن والإختيار لإقامة حجة ا تعالى على عباده .

وقيل : إن هذا القول كان جاريا على ظنهم أنه عليه السلام كان في ملتهم لسكوته قبل البعثة عن الإنكار عليهم أو أنه صدر عن رؤسائهم تلبيسا على الناس وإبهاما لأنه كان على دينهم وما صدر عنه عليه السلام في أثناء المحاورة وقع على طريق المشاكلة وذكر الشهاب احتمالا آخر في الجواب وهو أن الظاهر أن العود هو المقابل للخروج إلى ما خرج منه وهو القرية والجار والمجرور في موضع الحال أي ليكن منكم الخروج من قريتنا أو العود إليها كائنين في ملتنا فينحل الإشكال من غير حاجة إلى ما تقدم ولا يخفى بعده وإنما لم يقولوا أو لنعيدكم على طريقة ما قبله لما أن مرادهم أن يعودوا بصورة الطواعية حذر الإخراج عن الوطن باختيار أهون الشرين لإعادتهم بسائر وجوه الإكراه والتعذيب ومن الناس من زعم أن تعودن لايصلح أن يكون جوابا بالقسم لأنه ليس فعل المقسم وجعل ما أشرنا إليه أولى في بيان المعنى مخلصا من ذلك وهو باطل لأنه يقتضي أن القسم لا يكون على فعل الغير ولم يقل أحد به وقد شاع نحو وا ليضربن زيد من غير نكير وعدى العود بفي إيماء إلى أن الملة لهم بمنزلة الوعاء المحيط بهم قال استئناف كنظائره أي قال شعيب عليه السلام ردا لمقالتهم الباطلة وتكذيبا لهم في أيمانهم الفاجرة : أولو كنا كارهين .

88 .

- على أن الهمزة لأنكار الوقوع ونفيه والواو للعطف على محذوف وقد يقال : لها في مثل هذا الموضع واو الحال أيضا و لو هي التي يؤتى بها لبيان ما يفيده الكلام السابق بالذات أو بالواسطة من الحكم الموجب أو المنفي على كل حال مفروض من الأحوال المقارنة له على الإجمال بادخالها على أبعدها منه وأشدها منافاة له ليظهر بثبوته أو انتفائه معه ثبوته أو إنتفاؤه مع ماعداه من الأحوال بطريق الأولوية والكلام ههنا في تقدير أنعود فيها لو لم نكن كارهين ولو كنا كارهين غير مبالين بالاكراه فالجملة في موضع الحال من ضمير الفعل المقدر والمآل أنعود فيها حال عدم الكراهة وحال الكراهة إنكارا لما تفيده كلمتهم الشنيعة باطلاقها من العود على أي حالة غير أنه اكتفى بذكر الحالة التي هي أشد الأحوال منافاة للعود وأكثرها بعدا منه تنبيها على أنها هي الواقعة في نفس الأمر وثقة بإغنائها عن ذكر الأولى إغناءا واضحا لأن العود الذي تعلق به الإنكار حين تحقق مع الكراهة على ما

يوجبه كلامهم فلأن يتحقق مع عدمها أولى وهذا بعض مما ذكره شيخ الإسلام في هذا المقام وقد أطنب فيه الكلام وأتى بالنقض والإبرام فارجع إليه وقد جوز أن يكون الإستفهام باقيا على حاله وجعل بعضهم الهمزة بمعنى كيف ووجه التعجب إلى العود أي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها وتقدير فعل العود لقوة دلالةالكلام عليه أولى من تقدير فعل الإعادة كما فعل الزمخشري وفي التيسير تقدير فعل الإخراج أي تخرجوننا من غير ذنب ونحن كارهون لمفارقة الأوطان وقد وجه بأن العود مفروغ عنه لا يتصور من عاقل فلا يكون إلا الإخراج ولا يخفى ضعف هذا التقدير .

وذكر أبو البقاء أن لو هنا بمعنى أن لأنها للمستقبل وجوز أن تكون على أصلها وماأشار إليه شيخ الإسلام في هذا المقام أبعد مغزى فليتأمل قد افترينا على ا كذبا عظيما لايقادر قدره